تأصيل القضايا الطبية في البحث الشرعي

د. طارق بن طلال عنقاوي

موضوع الدورة وأبرز أهدافها

- هذه الدورة تتناول محور التصوّر للواقع الطبّي، والذي يحتاج له الباحث في المجالات الشرعية ممن يتصدّى للمسائل ذات العلاقة بالطبّ، ويتوقّع من المشترك أن يحقّق الأهداف التالية:

1. إدراك أهمية تعميق التصوّر الطبّي في البحث الشرعي وتحويله لممارسة تأصيليّة
2. إدراك محدودية الطرق التقليدية للتأصيل
3. إدراك فرص التطوير الكامنة في الطرق الحديثة للتأصيل وتحدياتها
4. التعرّف على أبرز مصادر الطرق الحديثة للتأصيل وكيفية الوصول والتعامل معها
5. التدرّب على تأصيل القضايا الطبيّة عملياً من خلال تطبيقات معدّة وتطبيقات ينفذّها المشترك

ماهيّة وأهميّة تأصيل القضايا الطبية في البحث الشرعي

- نقصد بالتأصيل: دراسة الأسس الطبية للمسألة المنظورة ذات التأثير المحتمل في الحكم الشرعي
- ما الجديد إذاً ؟
- أهمية تأصيل القضايا الطبية في البحث الشرعي:

قال ابن القيم - رحمه الله - : ولا يتمكن المفتي ، ولا الحاكم ، من الفتوى ، والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم :

أحدهما : فهْم الواقع والفقه فيه ، واستنباط علم حقيقة ما وقع ، بالقرائن ، والأمارات ، والعلامات ، حتى يحيط به علماً .

والنوع الثاني : فهم الواجب في الواقع ، وهو فهم حكم الله الذي حكم به ، في كتابه ، أو على لسان رسوله في هذا الواقع ، ثم يطبق أحدهما على الآخر . " إعلام الموقعين " (١ / ٨٧) .

إضاءات قبل البدأ

الإضاءة الأولى بتصرف يسير من (فقه النوازل) – د. محمد الجيزاني

- النظر في المسائل المستجدة يتطلّب تصوّرها، ثم تصنيفها تحت ما يناسبها من الأصول الشرعية، ثم تنزيل الحكم الشرعي عليها
- قد يستدعي تنزيل الحكم بشكل سليم تصوّر ذات النازلة وتصوّر الواقع المتعلّق بها أيضاً
- قد يستدعي التصوّر استقراءَ للكتابات المتخصّصة أو استقراء عملياً للواقع أو حتى معايشة له، وقد يتطلب مقابلات واستبيانات لمن يعايشه ومن يختصّ به من الخبراء

إضاءات قبل البدأ
الإضاءة الثاني من كلام الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه

- يقول رحمه الله:

" وَاعْلَمْ أَنَّ الْعُلُومَ كُلَّهَا أَبَازِيرُ الْفِقْه.. لأَنَّ الْفَقِيهَ يَحْتَاجُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِطَرَفٍ مِنْ مَعْرِفَةِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْجَدِّ وَالْهَزْلِ ، وَالْخِلَافِ وَالضِّدِّ ، وَالنَّفْعِ وَالضَّرِّ ، وَأُمُورِ النَّاسِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهُمْ ، وَالْعَادَاتِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْهُم، فَمِنْ شَرْطِ الْمُفْتِي النَّظَرُ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَلَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ إِلَّا بِمُلَاقَاةِ الرِّجَالِ ، وَالاجْتِمَاعِ مِنْ أَهْلِ النِّحَلِ وَالْمَقَالَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَمُسَاءَلَتِهِمْ ، وَكَثْرَةِ الْمُذَاكَرَةِ لَهُمْ ، وَجَمْعِ الْكُتُبِ ، وَدَرْسِهَا ، وَدَوَامِ مُطَالَعَتِهَا.. "

مكونات تأصيل القضايا الطبية

- المكون الأول: تصور عام للمسألة الطبية (مدخل)
  - ضابط: التصورات الخاصة هي ما يخدمنا بشكل مباشر في معرفة الحكم الشرعي
  - ضابط: التصورات العامة تخدمنا لكي ندرك التصورات الخاصة، وقد تخدمنا بذاتها في معرفة الحكم الشرعي
  - ضابط: نبقي من التصورات العامة ما يخدم معرفة الحكم الشرعي مباشرة أو يخدمنا في معرفة التصورات الخاصة
- المكون الثاني: تحديد ما يحتمل تأثيره في الحكم
  - إضاءة: أصل التحديد كثيراً ما يكون فقهيا! لكن هنا إشكالية عميقة..
- المكون الثالث: تصوّر وتحرير ما يحتمل تأثيره في الحكم
- المكون الرابع: تصوير ما يحتمل تأثيره في الحكم

طرق تأصيل القضايا الطبيّة

أولاً: إيجاز الطرق التقليدية للتأصيل

- سؤال الخبير أو قراءة إفاداته
- الزيارات الميدانية لمكان وقوع النازلة ومعاينتها
- مؤخرا: القراءة في المصادر العربية التي يسهل الوصول لها عبر البحث في الانترنت
- الافتراض والاستنباط

أبرز إشكالات الطرق التقليدية

- عدم الدقة (غلط، اختزال..آلخ) لضعف المصدر أو قدمه أو محدوديته
- الانخداع بالتحيزات والوقوع تحت السيطرة!
- الغلط على الطب والاستسهال المعرفي فيه

طرق تأصيل القضايا الطبيّة

ثانياً: إيجاز الطرق الحديثة للتأصيل

" التفكير كفقيه والتصرّف كباحث في الطب "

- الرجوع للمصادر الموثوقة:
  - في المعلومات العامة موسوعات وكتب ومقالات محررة من مصادر سمعتها جيدة ولا تتساهل
  - في المعلومات التفصيلية يرجع للمقالات والأبحاث المتخصصة في المجلات والمواقع المحكمة، وقد يحتاج الباحث لتنويع المصادر للتدقيق واستكشاف التحيزات واختلاف الآراء وظنية وقطعية المسائل

أبرز إشكالات الطرق الحديثة

- حاجز اللغة
- الخلفيات الطبية الضرورية للفهم والتسلسل
- صعوبة الوصول للمعلومة العامة!
- صعوبة البحث عن المعلومة التفصيلية
- طول الوقت
- احتمالية الخطأ

أهمية اختيار الوزنة المناسبة ومعاييرها

- جانب الباحث: اللغة، الوقت، الخلفيات الطبية
- جانب الموضوع: مدى العمق والتعقيد، طبيعة المعلومة المطلوبة، خطورة المعلومة المطلوبة
- مقاومة رغبة التبسيط والتتميم واكتشاف الثغرات والاعتراف الواضح بها خطوة مهمة

محاذير في عملية التصوّر

- الانسياق خلف مصادر غير معتمدة أو متحيزة
- العجلة
- الاستسهال المعرفي

التطبيقات – مقطع خارجي

تطبيق للمشاركين واستبيان – المطلوب (١)

- المطلوب(١) في التطبيق وضع سؤال يتطلب جوابه البحث عن تصور عام، ثم إجابته باستخدام المصادر العربية أو الإنجليزية
  - السؤال يضعه المشترك، سواء كان يبحث عنه فعلا لأجل بحث شرعي أو لحاجته الشخصية، أو حتى يفترض السؤال. أمثلة: ما معنى الإغماء؟ ما هي الحالة التي تحتاج للإنعاش القلبي الرئوي؟ ما معنى الرفض المناعي في نقل الأعضاء؟ (هذه أمثلة ويفضل التنويع من غيرها)
  - بعد وضع السؤال يحاول المشترك إجابته بالطرق التقليدية ويكتب الجواب
  - بعد الإجابة بالطرق التقليدية يحاول المشترك الإجابة بالطرق الحديثة أو بما يتيسر له منها ويضع الجواب
  - بعد ذلك يكتب المشترك ملاحظته حول الفرق بين الجوابين
  - يحدد المشترك المصادر التي رجع لها لكل جواب
  - يتم نقل الإجابات للاستبيان لاحقا لتسهيل جمعها وتحليلها من المحاضر

تطبيق للمشاركين واستبيان - المطلوب (٢)

- المطلوب(٢): يجيب المشترك بالطرق الحديثة على سؤال يتطلب تصورات خاصة، ويمكنه الإجابة من الأسئلة المقترحة أدناه أو وضع سؤال من عنده على نفس القدر من التخصص:
  - هل اللولب يؤدي لقتل البويضات الملقحة؟
  - هل هناك حالات نباتية تعود للوعي؟
  - هل يمكن أن يؤدي استعمال المورفين في الحالات النهائية إلى موت المريض؟
  - هل هناك فائدة ثابتة علميا للأساور المغناطيسية؟
  - يحدد المشترك المصادر التي رجع لها لكل جواب
  - يتم نقل الإجابات للاستبيان لاحقا لتسهيل جمعها وتحليلها من المحاضر

بعض المصطلحات المفيدة لتسهيل الوصول للنتائج المرادة

- التشخيصdiagnosis ، وتحته مصطلح الأعراض symptoms والفحوص tests و etiology للعوامل المسببة للمرض. وذو صلة بذلك prognosis للتوقعات حول نتيجة المرض
- النتائج outcome لحالة أو تدخل ، ويرتبط بالنتائج قصر المدى short-term وطوله long-term، وهناك ألفاظ مرادفة/مقاربة لنتائج العلاجات مثل effectiveness و efficacy لمدى نجاح العلاج، و safety للسلامة ، و adverse effects لمضاعفات الإجراءات العلاجية
- Incidence للبحث عن أرقام وقوع حالات معينة لمرض ما في شريحة محددة، و morbidity لتحديد نسبة وقوع المرض في فترة ما ضمن شريحة و mortality للبحث عن وقوعات الوفاة وإحصاءاتها
- Mechanism تفيد في البحث عن آلية عمل الدواء أو التدخل الطبي
- Guidelines مجموعة قواعد تصدر عن الجهات المتخصصة حول ممارسة طبية معينة، و standards للمعايير أو criteria

ملاحظات منهجية

- محدودية البحث الطبي معرفيا وإدراكيا
- ضرورية الشمولية والتكاملية في مصادر المعرفة
- ضرورة الحفاظ والتفعيل لمصدرية الوحي المعرفية
- التحيز والمؤامرة
- محدوديات المادة

نقاط للمستقبل

- ضرورة التطوير للبحث الفقهي الطبي
- نشأة التخصص بالعمق والتعقيد الكافي (البحث، النقد، الإشراف)
- حل مشكلة اللغة

فكرة عن رسالة (قرارات العلاجات المساندة للحياة)